الـكلمات الضخمة فى معرض الحـديث عن شاعر مـكين كأبى العلاء

وشاء العقاد إلا أن يختم حديثه بتذكيرنا بقوله عن رسالة الغفران : « أى شىء من هذه الأشياء لم يكن من قبل ذلك معروفاً موصوفاً ؟ أى خبر من أخبار الجنة المذكورة لم يكن فى عصره معهوداً للناس مألوفاً ؟ كل أولئك كان عندهم من حقائق الأخبار ووقائع العيان ... »

وهذا كلام لا علاقة له أصلاً بموضع المناقشة فهو لا يدل فى شىء على « أن فكرة الرحلة إلى العالم الآخر لم يسبق أبا العلاء إليها غير لوسيان » وإنما يدل على أن فكرة الجنة وأوصاف الجنة كانت معروفة عند الناس كما وردت فى الديانات والكتب المقدسة . وأما أنها تستخدم فى الأدب قبل أبى العلاء إلا عند لوسيان فهذا ما لم يرد عليه العقاد

ثم إن هذه الجملة فى ذاتها تأكيد آخر من تأكيدات العقاد الغير مقبولة ، فأبو العلاء لم يعرف الجنة كما كان الناس يعرفونها أو يتصورونها ؛ والجانب الهام من جنته هو دنيانا أو على الأصح دنيا العرب ، إذ أنه قد نقل الدنيا إلى الآخرة وقد جمعت تلك الدنيا بتاريخها الطويل فى صعيد واحد ، فهناك ترى الهذلى يحلب ناقته ، وابن القارح محمولا زقفونة على السراط ، وابن عدى يصيد ، والأعشى فى عينه حور ، وكل أولئك أشياء لم يكن يعرفها أحد عن الجنة بل ولا يتصورها مجرد تصور ، وما هى من الجنة كما وصفها القرآن فى شىء

ويضيف العقاد تذكيرنا بقوله : « إنها رحلة قديمة ولكن أبا العلاء أعادها علينا كأنه قد خطا خطواتها بقدميه وروى لنا أحاديثها كأنما هو الذى ابتدعها أول مرة ... » وموضع البحث هو كما قلت وأكرر أن نعرف مدى قدم تلك الرحلة ومن سبقه إليها ، أهو لوسيان فقط أم لوسيان وغير لوسيان ممن ذكرنا

والآن لم يبق لدى إلا أن أترك للقارى الحكم على طريقة الأستاذ العقاد فى توجيه الخطاب من ( لا يا شيخ ! ) إلى أمثال ذلك مما أمسك قلمى عن الرد بمثله ، فهذا أمر سهل ميسور لكل إنسان .

محمد محمد المدنى

# مرسلات ...

## ملعون !

أعلنت الصحف ذات يوم أنَّ فلاناً سيتحدث ساعة كذا من المساء حديثاً علميًّا ، وفلان هذا رئيس مرجوٌّ مرهوب ، يمتد سلطانه إلى الأقاليم ، حيث ينبث له فى أرجائها عمال ومرءوسون ... فحدثنى صديق من أصدقائى أنَّ كثيراً من هؤلاء المرءوسين قد فرغوا لهذا الحديث ، واحتشدوا له حول « المذياع » تُبات تُبات : منهم من ينشد العلم ، ومنهم من يتزود للملق والنفاق ، وأزف الموعد ... فلو ترى إذ خشعت الأصوات ، وأرهفت الأسماع ، والليل ساجٍ لا تسمع فيه إلا دقات « الاستراحة » تنبعث متقطعة من « المذياع » ، كأنها دقات قلب مضطرب على موعد للقاء ... ثم نطق المذيع :

« سيداتى ، سادتى : لم يتمكن حضرة الأستاذ ( ... ) من الحضور ، وسنذيع عليكم بعض الأسطوانات ! »

ورجَّع المذياع بعد ذلك رنيم « ليلى » وشدو « أم كلثوم » حتى انقضى وقت الحديث !

وزرت هذا الرئيس بعد يومين في مكتبه لشأن من الشئون ، وكنت عرفت سر تخلفه عن موعده ، فما راعنى إلا كتاب يلقيه إلىَّ ويطلب منى أن أقرأه ، فإذا هو من شخصين مرءوسين له فى بلد قريب من القاهرة ؛ وإذا هما يقولان فيه : « أما والله لقد أجدت فى حديثك ليلة كذا إجادة ما نحسب أن أحداً وفق إلى مثلها ؛ ولقد كنا نستمع إليك في جمع من أصحابنا مزهوِّين بك ، والقوم من حولنا فى نشوة ... فلما انتهى حديثك لم يبق أحد إلا حيَّاك على البعد ودعا لك ، ثم انثنوا إلينا يُلقُّوننا عنك التهنئات ... فهكذا فلتكن الأحاديث ! »

قلت وقد أخذتنى الدهشة : أىَّ حديث يريدان ؟ قال : هذان شخصان مَلِقان تعوَّدا أن يلقيانى في كل مناسبة بمثل ما ترى ، وقد حسبا أنِّى ألقيت الحديث !

محمد محمد المدنى